# الاستراتيجيات الأمنية للدول الكبرى في منطقة الساحل الأفريقي (التنافس والتحديات)

**د. آمنة إبراهيم عباس عاشميق** أستاذ مساعد – كلية العلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية
جامعة الزعيم الأزهري

**مستخلص:**

تنبع أهمية الدراسة من كونها تعمل على التعرف على منطقة الساحل الأفريقي التي تعد من أهم مناطق القارة، كما تهدف إلى تسليط الضوء على المنطقة الممتدة من البحر الأحمر شرقاً وحتى المحيط الأطلسي غرباً من أجل توضيح أهميتها نسبة لما تحويه من موارد وثروات كالذهب والنفط واليورانيوم والغاز وغيرها من ثروات، وتتضح الأهمية الاستراتيجية للساحل الأفريقي من خلال موقعه الجغرافي بالنسبة للمناطق الحيوية فهو يمثل أكثر المحاور أهمية من حيث الاستراتيجية الامنية للعديد من الدول ،حيث يقع في المناطق التي حازت على إهتمام الدول الكبرى لما تشكلها لها من أهمية أمنية واستراتيجية، استخدمت الدراسة المنهج التاريخي والوصف التحليلي ومنهج دراسة الحالة بغرض التوصل إلى النتائج والتي من أهمها :تمثل منطقة الساحل الإفريقي أهمية إستراتيجية في مختلف الجوانب وخاصة الجانب الأمني للدول الكبرى مما جعلها منطقة للتنافس والصراع فيما بين هذه الدول ستظل منطقة الساحل ساحة للتحديات والصراع المستمر من أجل تحقيق مصالح الدول العظمى وأهدافها في منطقة تشهد الكثير من التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية.

**الكلمات المفتاحية:** الاستراتيجيات، الأمن، الساحل الافريقي، التحديات، التنافس.

## Security Strategies of the major Countries in the African Sahel region (Competition and Challenges)

**Dr. Amna Ibrahim Abbas Ashmaige**

**Abstract:**

The importance of the study stems from the fact that it works to identify the African coast region, which is one of the most important areas of the continent, as it aims to highlight the area extending from the Red Sea in the east to the Atlantic Ocean in the west in order to clarify its importance in relation to the resources and wealth it contains such as gold, oil, uranium, gas, and others From wealth, The strategic importance of the African coast is evident through its geographical location for the vital areas, as it represents the most important axes in terms of the security strategy for many countries, as it is located in the regions that have the interest of the major countries because of their security and strategic importance, the study used the historical approach and de-

scription Analytical and the method of case study for the purpose of reaching the results, the most important of which are: The African Sahel region represents a strategic importance in various aspects, especially the security aspect of the major countries, making it an area for competition and conflict between these countries And its goals in a region witnessing many political, economic, social and security transformations.

**Keywords**: Strategies, security, African, coast, challenges, competition.

## مقدمة:

تظهر منطقة الساحل الإفريقي من بين أكثر المناطق في العالم التي تشهد حالة من الانهيار والانفلات الأمني وما يخلفه من آثار سلبية على سكان المنطقة، حيث أصبحت المنطقة المصدر الأساسي لكثير من المشاكل التي ترتبط في الغالب بعدم توفر أدنى مستويات الحياة للأفراد بالإضافة إلى غياب مفهوم الدولة وحالة الهشاشة والانكشاف الأمني وظروف اجتماعية غالبا ما ينتج عنها أزمة هوية تؤدي لتفكك المجتمع والدولة. فبمجرد انتهاء الحرب الباردة ساد منطق التنافس الدولي على القارة الأفريقية مرة أخرى بهدف استغلال ثروات وموارد القارة الطبيعية. فمضاعفة التواجد الغربي في المنطقة على شكل مساعدات عسكرية وتدريبات سيعيد المنطقة إلى حالة الاستعمار الجديد تحت الغطاء الأمني ومحاربة الإرهاب عن طريق عسكرة الساحل، فالرهان على المقاربة الأمنية العسكرية لحل المعضلات الأمنية في الساحل سيحول المنطقة إلى قاعدة عسكرية فرنسية - أمريكية، بينما نجد الصين تعتمد على المقاربة الاقتصادية بعيدا عن الضغوط السياسية لكسب مزيدا من الثقة الأفريقية.

## الساحل الافريقي:

يستخدم مصطلح منطقة الساحل الإفريقي والصحراء للدلالة على ذلك القوس الذي يضم السودان، مالي النيجر التشاد الجنوب الجزائري ونقاط الأطلنطية في أقصي الغرب، كما يقصد بها الحزام الحدودي الذي يحيط بالجزائر من السودان حتى موريتانيا، وهناك من يضيف غينيا بيساو، الرأس الأخضر، بوركينا فاسو، السنغال، وعلى اختلاف التصنيفات الموضوعة لتحديد وتصنيف منطقة الساحل غير أنها تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا، أي من مجموع ما يشكله فضاءه العابر للأوطان من دول يمكن تعداد دول الساحل بـ الجزائر جنوبا، موريتانيا، السنغال، مالي، بوركينا فاسو، النيجر .نيجيريا، تشاد، السودان، اريتريا، واثيوبيا[1] وتمتاز منطقة الساحل الإفريقي والصحراء بعدد من الخصائص والمميزات التي جعلتها عرضة لما يعرف بالتنافس أو التكالب الدولي من طرف القوي التقليدية الاستعمارية (فرنسا)، كذلك القوى الصاعدة (الصين، الهند، البرازيل...) فالهدف الأول من هذا التنافس هو محاولة هذه القوى تأمين احتياطاتها من الطاقة في ظل التناقص العالمي لهذه الموارد.

## مشكلة وأسئلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في اعتماد القوى الدولية الكبرى على المحدد الأمني لدخول حلبة المنافسة في منطقة جنوب الصحراء والساحل، باعتبارها منطقة حاضنة لمجموعة من التهديدات

الداخلية والخارجية، وفي أن التهديدات القادمة من منطقة جنوب الصحراء والساحل تمتاز بالتعقيد والتداخل، وبهذا ترى القوى الدولية الكبرى خاصة فرنسا بأن التحديات الأمنية القادمة من دول جنوب الصحراء والساحل يمكنها أن تمتد إلى مناطق النفوذ ويمكن أن تصل الحدود البحرية الأوروبية عبر الهجرة والجريمة المنظمة عن طريق جنوب المتوسط.

## السؤال الرئيسي:

إلى أي مدى استطاعت القوى الدولية الكبرى صياغة إستراتيجيات وترتيبات تنافسية فعالة حيال منطقة جنوب الصحراء والساحل؟ وما انعكاس ذلك على أمن واستقرار شعوب المنطقة؟

## أسئلة البحث:

1. ما الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الساحل وجنوب الصحراء؟ وفيما تؤثر قضاياها المحورية الأمن والإرهاب والهجرة والاستثمارات على القوى الدولية الكبرى؟
2. إلى أي مدى تهدد الجماعات الإرهابية في منطقة الساحل وجنوب الصحراء الأمن والاستقرار في المناطق المجاورة، وخاصة دول جنوب المتوسط؟
3. ماهي الإستراتيجيات الأمنية للدول الكبرى بمنطقة الساحل الأفريقي؟ وما التحديات التي واجهتها؟ وهل نجحت في تحقيق أهدافها؟
4. ما هو مستقبل التواجد والتنافس الدولي بمنطقة الساحل وجنوب الصحراء؟

## أهداف البحث:

1. توضيح الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الساحل وجنوب الصحراء والثروة المتعددة معدنية عالية الجودة كالذهب، النحاس، اليورانيوم، النفط والغاز.
2. دراسة التهديدات التي تشكلها الجماعات الإرهابية في منطقة الساحل وجنوب الصحراء على الأمن والاستقرار في المناطق المجاورة وعلى مصالح الدول الكبرى.
3. تحليل الإستراتيجيات الأمنية للدول الكبرى بمنطقة الساحل الأفريقي وجنوب الصحراء، وتحدياتها وفرص نجاحها.
4. استشراف مستقبل التواجد والتنافس الدولي بمنطقة الساحل وجنوب الصحراء.

## أهمية البحث:

تبرز الأهمية الإستراتيجية للساحل الإفريقي من كونه المجال الجغرافي القريب لمجموعة من الأقاليم الحيوية. فشريط أو خط الساحل يشكل محوراً إستراتيجياً مهماً في القارة الإفريقية، حيث تظهر أهمية المنطقة من خلال ما يتمتع به من موقع إستراتيجي محاذي لأهم المناطق التي أصبحت تعرف تنافسا دوليا كبيرا عليهما. ومن أن منطقة الساحل الإفريقي ضمن أبرز نقاط الاهتمام العالمي والمكانة الإستراتيجية على المستوى الدولي، كونه يعتبر جسر رابط بريا بين الأمريكيتين والمحيط الأطلسي وصولا إلى منطقة القرن الإفريقي والمحيط الهندي والبحر الأحمر والخليج العربي التي تعتبر بوابة قارة آسيا، ولتتمتع المنطقة بثروات طبيعية ومواد ضخمة تحتاجها الدول الكبرى.

## فرضية البحث:

كلما زاد حجم التنافس الدولي بمنطقة الساحل الأفريقي، كلما أثر في جميع المستويات السياسية والأمنية والاقتصادية لسكان المنطقة وانعكس على محدودية دوار الأطراف المحلية.

## منهج البحث:

يستخدم البحث المنهج التاريخي لتتبع تواجد الدول الكبرى بالمنطقة، والمنهج الوصفي التحليلي فيما يتعلق بدراسة وتحليل الإستراتيجيات الأمنية للدول الكبرى ومنهج المصلحة القومية للتعرف على المصالح القومية المحركة للدول الكبرى بالمنطقة.

## الدراسات السابقة:

### 1/علاق جميلة، استراتيجيات التنافس الدولي في منطقة الساحل والصحراء:[2]

هدفت الدراسة لتوضيح الإستراتيجيات التنافسية التي تبنتها الدول الكبرى في منطقة الساحل والصحراء، ففرنسا هدفها الحفاظ على محمياتها الاستعمارية السابقة عن طريق تعزيز التواجد العسكري والدبلوماسي والثقافي معا كاستراتيجية لحماية تاريخها وعلاقاتها مع قادة المنطقة، وتطويق التواجد الأمريكي ودوره في احتواء المنطقة أمنيا ففي واقع الأمر فإن مبادرة إستراتيجية أمن الساحل مشروع منافس للمبادرات الأمريكية التي أصبحت تشكل تهديدا مباشرا للمصالح الفرنسية الأوروبية. في حين أن الصين تعتمد على المقاربة الاقتصادية بعيدا عن الضغوط السياسية لكسب مزيدا من الثقة الأفريقية. أهم النتائج أن منطقة الساحل والصحراء باتت فريسة لمصالح الشركات الكبرى وآلياتها الاستنزافية، وأن منطقة الساحل والصحراء أصبحت منطقة مقفولة للإستراتيجيات الدولية في ظل غياب المشروعات الإقليمية وخاصة المبادرات العربية رغم جوارها للمنطقة.

### 2/ ميمونة سعيد أدم عمر، التصور الأمني الأمريكي في منطقة الساحل:[3]

هدفت الدراسة لتوضيح تقاسم مسؤولية احتواء الإرهاب في المنطقة، دون المساس بمصالحها وأمنها في نفس الوقت إذ بعد الخسائر الفادحة المادية والبشرية التي تعرضت لها خلال حربيها على العراق وأفغانستان وإخفاق التدخل في الصومال والحرب بالوكالة في أثيوبيا، أهم النتائج تراجع الدور الأمريكي مقارنة بفترات سابقة، وأن السياسة الأمريكية في منطقة الساحل غير التي تنتهجها في منطقة الشرق الأوسط وبالتالي فالأهمية الجيواستراتيجية ليست نفسها والا ما كانت تسمح بتواجد فواعل أخرى. سعي السياسة الأمريكية لتطويق الاتحاد الأوروبي فرنسا والحد من مطامعه التوسعية كي يبقى مجرد كيان إستراتيجي محدود السيطرة بغية إبقاء أوروبا في تبعية أمنية ساعية للتخلص من مظلة حلف الناتو.

### 3/ شفيعة حداد، الحضور الصيني في افريقيا وحتمية الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية - التنافس في السودان نموذجا:[4]

هدفت الدراسة لتوضيح دوافع الصعود الصيني المتنامي في القارة الأفريقية وما يمثله من تحدٍ اقتصادي واستراتيجي في ميزان القوى العالمي. وأشارت إلى تبنى الصين سياسة عدم التدخل في

الشؤون الداخلية، تتجنب الصين التورط في الصراعات الداخلية، أو إزعاج القادة الأفارقة بطموحات سياسية لها في القارة، اذ تسعى لترويج صورة مغايرة لها، وتجنب المشروعية السلبية. أهم النتائج أصبحت الصين بسياساتها البرغماتية تجاه أفريقيا أحد الفاعلين الرئيسيين في السياسة الأفريقية خلال العقد المنصرم تزايد الدعوات داخل كثير من الدول الأفريقية بضرورة التوجه شرقا» أي نحو القوى الناشئة الصاعدة الجديدة في آسيا مثل الصين والهند وماليزيا والتي لا تمتلك تاريخا استعماريا في أفريقيا. وأن الصين تتفهم وضع الدول الأفريقية، ولا تضع الكثير من الشروط مقابل القروض في بناء البنية التحتية لتلك الدول.

### 4/ يوناس بول دي مانيال الدور الفرنسي في أفريقيا تاريخه وحاضره ومستقبله:[5]

هدفت الدراسة لتوضيح طبيعة الدور الفرنسي في أفريقيا، من خلال تأمين مصادر رخيصة للمواد الخام وضمان سوق رائجة لتصريف منتوجاتها الصناعية وتدخلها عسكريا في أفريقيا، وتبنت فرنسا إستراتيجية مغايرة تجاه القارة الأفريقية عامة ومنطقة الساحل خاصة من خلال تبني مقاربة الأمن الإنساني الاقتصادي العسكري. أهم النتائج إن ما يميز العلاقات الأفرو - فرنسية هو طابع شخصنة السلطة في أفريقيا أي شخصنة العلاقات الدبلوماسية كون التعامل الفرنسي لا يكون مع مؤسسات رسمية شرعية بل مع شخص الرئيس الأفريقي أو كما تسمى دبلوماسية العائلة». وأنه وبناء على الإرث الاستعماري الفرنسي، يمكن القول بعدم خروج فرنسا نهائيا وإنما خرجت لتبقى بشكل آخر.

### 5/ عثمان دحنون، مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل الأفريقي:[6]

هدفت الدراسة لتوضيح الشراكة من أجل مكافحة الإرهاب عبر الصحراء سنة 2005م، وشرح برنامج المبادرة الأمريكية التي تعتمد على عدة إستراتيجيات لمكافحة العنف المتطرف، من خلال دعم القدرات الوطنية لدول الساحل عن طريق اتفاقيات تعاون وتنسيق أمني استخباراتي بين دول المنطقة، وأن الهدف من هذه الشراكة تعزيز قدرات الحكومات في بان ساحل كونها امتداد لها وتضم هذه الشراكة كل من النيجر والمغرب وتونس ونيجيريا وبوركينا فاسو والسنغال والتشاد ومالي. أهم النتائج أن السياسة الأمريكية في منطقة الساحل تتميز بالحركية والحيوية والاستباقية واعتماد مقاربة الأمن الذكي الذي يقوم على الجمع بين القوة العسكرية والدبلوماسية عدم وجود تنافس بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية حول منطقة الساحل الإفريقي، فما يتم وصفه بالتنافس هو مجرد توزيع للأدوار انطلاقا من أن المواجهة المباشرة بين القوى الكبرى أصبحت غير مجدية.

## المحور الأول: أسباب الانفلات الأمني بمنطقة الساحل الأفريقي:

ترجع أهم أسباب الانفلات الأمني في منطقة الساحل والصحراء إلى ما يلي:-

### أ/ العامل التاريخي ودور الاستعمار:

يرجع تفشي الحروب والصراعات في منطقة الساحل والصحراء إلى أزمة الهوية وضعف الاندماج الوطني الناجم عن التخطيط العشوائي للحدود إبان الفترة الاستعمارية، وعليه أصبحت

مسألة الهوية من أكبر المعضلات التي تواجه المشروع الوطني في الساحل حيث لا تزال كل دولة فيه تعاني أزمة تكامل وعجز في التعامل مع التنوع العرقي والتعدد الثقافي. وأمام فشل الأنظمة الحاكمة بعد الاستقلال في التعامل بعقلانية مع مسالة الهوية واللغات والثقافات اضطرت الجماعات التي شعرت بالتهميش والإقصاء إلى اللجوء للعنف المسلح لتحسين وضعها في عملية توزيع الثروة والمشاركة السياسية في تسيير الدولة[7]

## ب/ تفاوت القدرات العسكرية والاقتصادية:

تصنف دول منطقة الساحل والصحراء ضمن قائمة الدول التي تشكل لها النفقات العسكرية عائقا كبيرا أمام نموها الاقتصادي، فالواقع الاقتصادي الذي يميز أفريقيا ككل هو هشاشة اقتصاديات دولها خصوصا التي تنتمي إلى منطقة الساحل، والتي تعود أسبابها إلى عدم الاستقرار وانعدام الأمن الناتج عن الصراع السلطوي ما ينعكس بالسلب على الوضع الاقتصادي للدولة. فما يلاحظ ان هذا الوضع الاقتصادي الهش خلق تحديات أمنية كان من الصعب مواجهتها لغياب تنسيق أمني وضعف المنظومة العسكرية لدول الساحل لدرجة استنجاد بعضها بتدعيم قوى أجنبية، أدى لتمرد العديد من الجماعات الرافضة للتدخل الأجنبي في المنطقة.

## ج/الإرهاب ومشروع دولة الصحراء الطوارق:

إن المتتبع والمهتم للشؤون الافريقية، يُجمع على أن تحديات الإرهاب والنزاعات الإثنية والدولة الفاشلة، هي أهم العوامل التي أدت إلى عدم الاستقرار السياسي في منطقة الساحل الذي يعتبر جشر عبور لنشاط هذه الجماعات نظرا لما يقدمه من تسهيلات لوجستية، مضيفين أن هذا الوضع كان له تأثير على دول الجوار، وبعيدا عن النظرة التقليدية للأمن في المنطقة، فأن التوتر الذي تعرفه بالأخص مالي والنيجر وموريتانيا يرجع بالأساس إلى مشاكل متعلقة بالهوية، والسيطرة الإثنية على العمل السياسي في البلاد، فمالي مثلا يعاني 63 من سكانها من هذه الظاهرة، نظرا لأن أكثر من 50 في المائة من الثروة محصورة عند فئة محدودة من السكان[8].

كما ظهر في الساحل تأثير المتشددين دينيًا كالجماعة السلفية للدعوة والقتال ( GSPC) التي أصبحت تعرف بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي (AQMI)، وقد تمكنت هذه الأخيرة من الاستفادة من انعدام الأمن وفشل الدول على مواجهتها مما وفّر لها البيئة والملاذ الآمن وعليه بدأت ملامح التهديد الإرهابي مع ميلاد القاعدة الجديدة في 2007م، وعليه أصبح تنظيم القاعدة بمثابة الركيزة التي تعزز من النشاط الإرهابي بفضل التسهيلات التي تقدمها له القاعدة.

يزايد الاهتمام الغربي بمنطقة الساحل الإفريقي والصحراء على الصعيد الأمني أساسا في إطار الحرب على الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، مما هدد مصالح القوى العظمى في منطقة الساحل الإفريقي خاصة فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية لتنضم الصين في سباق التنافس، وقد أعلنت الحرب على الإرهاب في المنطقة كذريعة للتواجد وحماية المصالح والتنافس في نفس الوقت. ففي الوقت الذي تسعى فيه دول الساحل الأفريقي إلى التحرر من هيمنة القوى الكبرى وإيجاد توازن في إطار شبكة العلاقات

الدولية القائمة وبروز التنافس الدولي، أصبحت منطقة الساحل على مفترق الطرق بين العديد من الإستراتيجيات التي نفذتها القوى الكبرى وعلى رأسها فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والصين، وعليه أصبحت منطقة الساحل من المناطق التي شهدت حراكا سياسيا دوليا متصاعدا وذلك بسبب انتشار مجموعة من التهديدات الأمنية العابرة للحدود". وقد قسمت هذه الإستراتيجيات إلى ثلاثة محاور رئيسية:

## المحور الثاني: الإستراتيجية الأمريكية:

لم تكن القارة الأفريقية من ضمن إحدى أولويات السياسة الخارجية الأمريكية فاستراتيجيا لم تكن ذات اتجاه محدد، وهذا ما صرح به مساعد رئيس قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأمريكية، هنري س. فيلارد "... أبدا، لم تكن كلمة أفريقيا تعني أي شيء بالنسبة للشعب الأمريكي[9]. غير أن بوادر الاهتمام الأمريكي بالقارة فعلت من خلال زيارة نائب الرئيس الأمريكي إلى عدد من الدول الأفريقية اذ شكلت هذه الزيارة نقلة نوعية في السياسة الأمريكية تجاه أفريقيا وقام بإصدار تقرير أكد فيه أهمية أفريقيا باعتبارها قوة حيوية في العلاقات الدولية مركزا على هدفين أساسيين للاستراتيجية الأمريكية تجاه القارة الأول، محاصرة المد الشيوعي، والثاني، رفض أي وضعية إقصائية على حساب الدول الاستعمارية التقليدية[10] ومنذ وصول الرئيس جورج بوش إلى البيت الأبيض، أعلن إعراض الولايات المتحدة الأمريكية عن دخولها في حرب أخرى بل ستلجأ للحلول الدبلوماسية لحل النزاعات في مختلف مناطق العالم، لكن أحداث 11 سبتمبر2001م، غيرت من سيرورة السياسة الأمريكية تجاه دول العالم خصوصا تلك التي تعاني من ظاهرة الإرهاب أو تعد فضاء لاحتضانها، إذ كانت أولى أساسياتها في الدفاع عن أمنها القومي هي من خلال احتلال أفغانستان (لضرب معاقل (القاعدة) ومن ثمة العراق (بحجة امتلاكها لأسلحة الدمار الشامل.( ولم تتوقف أمريكا عند هذا الحد بل واصلت القول بأن الحرب هي ضد الجميع في أي مكان وزمان وأفريقيا كانت من أولويات التصور الأمني الأمريكي، إذ أخذت تضغط على الدول الأفريقية للتعاون معها في حربها ضد الإرهاب، فقد رصدت المخابرات الأمريكية 34 دولة أفريقية بأن تنظيم القاعدة ينمو فوق أراضيها مثل كينيا ويوغندا[11]. وقد أخذت صحف أمريكية وغربية تروج لخطر متزايد للقاعدة في شمال أفريقيا والساحل ويظهر بعض منها تشاؤما واضحا من انعكاسات الهجوم على منشأة الغاز في عين أمناس بالجزائر، فقد كتبت واشنطن بوست» المقربة من اليمين المحافظ في الولايات المتحدة عن انتهاء عملية احتجاز الرهائن ومقتل الخاطفين، وتحدثت عما أسمته مؤشرا جليا على أن نفوذ تنظيم القاعدة والميليشيات الموالية له أخذ في التصاعد في الغرب الإفريقي، وكتبت «نيويورك تايمز» أن التهديدات التي كان العقيد الراحل معمر القذافي يرددها في حال سقوط نظامه ستنتشر الفوضى وتندلع حرب مقدسة في شمال أفريقيا بما يذكر الناس بعصر القراصنة، قد اتخذت منحى جديدا مع انبثاق أزمتي مالي والرهائن في الجزائر [12]. وذكرت نفس الصحيفة: إنه عقب أربعة أشهر من مقتل السفير الأمريكي في ليبيا على يد جهاديين، جاءت أزمتا مالي والجزائر لتزيد من الشعور بأن منطقة شمال أفريقيا تحولت إلى منطقة خطيرة وغير مستقرة تنذر باندلاع

حـرب أهليـة دمويـة، تشـبه مـا حـدث في(13). وصرح ابـول آر بيـلار ضابـط الاسـتخبارات القوميـة للـشرق الأدنى وجنـوب شرق آسـيا في المجلـس القومـي للاسـتخبارات الأمريكيـة حـول قضيـة الإرهـاب في السـاحل: أن مفهـوم مواجهـة الإرهـاب يتضمـن مجموعـة مـن النشـاطات تتجـاوز ذات المفهـوم، وتشـمل الاسـتخدام الفعـال لمجموعـة مـن الأدوات، أن كل أداة مـن أدوات مواجهـة الإرهـاب هـي صعبـة الاسـتعمال، ومـن الصعـب أكـثر اسـتخدام هـذه الأدوات بشـكل جيـد، إلا أن اسـتخدام هـذه الأدوات في مواجهـة الإرهـاب يبقـى أمـرا حاسـما[14]. ويعتـبر إنشـاء القاعـدة العسـكرية أفريكـوم مـؤشرا واضحـا، لتأكيـد الرغبـة الأمريكيـة الصارمـة في التواجـد العسـكري الفعـلي فـوق الأراضي الأفريقيـة وهـو مـا ترفضـه رفضـا صارمـا أغلـب الـدول المعنيـة. فقـد أقدمـت عـلى تدريـب فـرق مـن جيـوش دول السـاحل في اطـار حربهـا عـلى الإرهـاب ومكافحتـه تحـت مبـادرة دول السـاحل لمكافحـة الإرهـاب التـي أطلقتهـا في بدايـة 2003م، وبعدهـا بسـنتين أطلقـت مبـادرة أخـرى في إطـار مـا يعـرف بـ مبـادرة مكافحـة الإرهـاب مـا بـين الـدول المطلـة عـلى الصحـراء Trans-Saharan Counter - Terrorism Initiative ، وهـي المبـادرة التـي تـم فيهـا إلحـاق دول المغـرب العـربي بالمبـادرة السـابقة التـي كانـت تضـم فقـط دول الحافـة الجنوبيـة للصحراء فقط[15].

تعتـبر أفريكـوم كتدعيـم لمبـادرة الشراكـة العابـرة للصحـراء لمكافحـة الإرهـاب -TRANS-SAT TARIAN COUNTER TERRORISM INITIATIVE ، بـدأ التجسـيد الفعـلي لهـذه المبـادرة مـع المنـاورات المشـتركة التـي جـرت في جـوان 2005م تحت مسـمى فلينتلـوك (Flintlock 2005 ) في السـنغال ورمـت المنـاورات إلى تكريـس الرؤيـة العسـكرية التـي صاغتهـا القيـادة الأمريكيـة في سـنة 2003م والتـي تقـول بـأن حمايـة الولايـات المتحـدة مـن الأخطـار الارهابيـة لا تبـدأ مـن الأراضي أمريكيـة بـل مـن منابـع الإرهـاب في آسـيا وأفريقيـا.

## أ/ مبادرة مكافحة الإرهاب في دول الساحل الافريقي:

خصصـت لهـا ميزانيـة 8 مليـون دولار لتكويـن 150 عسـكري في الـدول الـشركاء الأربـع (تشـاد مـالي، موريتانيـا، والنيجـر)(16) ، تهـدف إلى تعزيـز الأمـن عـلى الحـدود وزيـادة القـدرة عـلى محاربـة الإرهـاب في أربـع دول هـي مـالي ، تشـاد ، النيجـر وموريتانيـا. وتـم توسـيعه عـام (2009) ضمـن مبـادرة جديـدة عرفـت بإسـم TRANS SAHARA COUNTER TERRORISM) ليشـمل الجزائـر وتونـس ونيجريـا والعديـد مـن دول غـرب أفريقيـا[17].

ب الشراكة من اجل مكافحة الإرهاب عبر الصحراء سنة 2005م TSCI

جـاء هـذا البرنامـج بمبـادرة أمريكيـة تعتمـد عـلى عـدة اسـتراتيجيات لمكافحـة العنـف المتطـرف، مـن خـلال دعـم القـدرات الوطنيـة لـدول السـاحل عـن طريـق اتفاقيـات تعـاون وتنسـيق أمنـي اسـتخباراتي بـين دول المنطقـة، والهـدف مـن هـذه الشراكـة تعزيـز قـدرات الحكومـات في بـان سـاحل كونهـا امتـداد لهـا وتضـم هـذه الشراكـة كل مـن النيجـر والمغـرب وتونـس ونيجيريـا وبوركينـا فاسـو والسـنغال والتشـاد ومـالي(18)، الهـدف مـن هـذه المبـادرة هـو منـع المجموعـات الإرهابيـة مـن تجنيـد وتكويـن مقاتلـين جـدد، وبالتـالي منـع إقامـة منطقـة مـلاذ آمـن للإرهابيـين وقـد شـارك في هـذه المبـادرة

عشر دول أفريقية ضمن تمرين سمي بـ Flintlock 2009 الهادف لتنمية وتطوير تبادل المعلومات في منطقة الصحراء وتدريب الوحدات العسكرية، وقد مر هذا الأخير بمرحلتين[19]:

- تكوين خلية مركزية متعددة الجنسية للتنسيق مقرها بإسبانيا.
- إقامة نشاطات لا مركزية في المغرب ومالي وبوركينا فاسو.

## ج/ القيادة العسكرية الأمريكية الجديدة في أفريقيا « أفريكوم": AFRICOM

في أكتوبر 2008م انطلق النشاط الفعلي لـ القيادة الأمريكية الأفريقية» واعتبرت القارة الأفريقية محور الأجندة الأمريكية لفرض التواجد وأتت هذه الخطوة تنفيذا لآخر قرار اتخذه وزير الدفاع السابق دونالد رمسفيلد قبل مغادرة البنتاغون، وتشمل دائرة تدخل أفريكوم أفريك كوماندمينت المؤلفة من ألف عنصر موزعين على 3 قيادات فرعية في كامل القارة الأفريقية عدا مصر التي تتبع للقيادة المركزية في ميامي إلى جانب جزر في المحيط الهندي مثل سيشيل ومدغشقر وجزر القمر، وقد سبق لوزير الدفاع الأمريكي روبرت غيتس أن وصف توزيع المسؤولية على النحو الذي كان قائما بأنه «ترتيب عفا عليه الزمن من مخلفات حقبة الحرب الباردة»، وكان الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن قد أعلن عن خطط تشكيل أفريكوم في فيفري 2008م، موضحا أنها تتضمن إنشاء قاعدة عسكرية والوحيدة في أفريقيا والموجودة في جيبوتي، التي يقيم فيها نحو 1900 فرد. ولأمريكا قواعد عسكرية أقل حجما في أوغندا والسنغال وجمهورية ساوتومي وبرنسيب.[20]

فمشروع «أفريكوم» تجسيدا لحرب عالمية على «الإرهاب»، غير أنه يحمل في طياته الكثير من الأهداف التي تصب كلها لتكريس الهيمنة الأمريكية على العالم فوجود قوات أمريكية في أفريقيا هو ليس من أجل حماية القارة الأفريقية من مخاطر الإرهاب» بل هذا مُصنف في إطار الاستراتيجية الأمريكية العالمية للسيطرة على منابع البترول والثروات[21]

وقد أوردت كلوديا انياسو مديرة مكتب الدبلوماسية العامة والشؤون العامة الأفريقية ما يلي : « . . بدأت وزارة الدفاع الأمريكية التسليم بالأهمية الاستراتيجية لأفريقيا من خلال انشاء قيادة عسكرية مكرسة لاحتياجات أفريقيا الأمنية ولن يكون لزاماً علينا التعامل مع أفريقيا من خلال انشاء ثلاث قيادات عسكرية أخرى هي القيادة الأوروبية والقيادة الوسطى وقيادة المحيط الهادئ. [22]

فالأهداف المعلنة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية من إنشاء القيادة العسكرية الخاصة بأفريقيا تندرج تحت بناء وتطوير العلاقات بأفريقيا وإدارة النشاطات الأمنية بالتعاون مع دول القارة، وتقديم المساعدات الإنسانية والحفاظ على حقوق الإنسان بالإضافة لإدارة العمليات الحربية في أفريقيا وتدريب قوات الدول الأفريقية الموالية للسياسات الأمريكية في المنطقة.

أما الأهداف غير المعلنة فتندرج تحت إحكام السيطرة الأمريكية على منابع النفط والغاز والثروات المعدنية والطبيعية في القارة الأفريقية والحد من التغلغل الصيني في القارة الأفريقية والحد من النفوذ الاقتصادي والسياسي للاتحاد الأوربي في القارة الأفريقية وبخاصة النفوذ الفرنسي

الـذي تتعـارض بعـض أهدافـه مـع الولايـات المتحـدة [23] وقـد كانـت هنـاك قاعـدة أمريكيـة في ليبيـا ( WHEELUS) قبـل إغلاقهـا، إذ تعـد مـن أكبـر القواعـد الأمريكيـة إذ تضـم ثلاثـة ألاف جنـدي تسـتخدم للتدريبـات النصـف سـنوية وعـلى اطـلاق النـار وقـذف القنابـل، إضافـة إلى قاعدتهـا في تونـس قاعـدة جديـدة بالقـرب مـن بنـزرت خدمـة لأسـطولها السـادس.[24] وقـد جـاء في الاسـتراتيجية الأمنيـة الأمريكيـة القوميـة ل 2002م سـوف نعمـل عـلى تأمـين مصـادر الطاقـة ودعـم نمـو واسـتقرار الاقتصـاد العالمـي مـن خـلال العمـل مـع حلفائنـا وشركائنـا الاقتصاديـين، وندعـو لتوسـيع المجـالات الجغرافيـة لتنويـع مصـادر الطاقـة وذلـك عـلى صعيـد القـارة الأفريقيـة وآسـيا الوسـطى، فلـو ركزنـا عـلى المقاربـة الأمريكيـة في منطقـة السـاحل لوجدنـا انهـا تهـدف لتحقيـق معادلـة الامـن الطاقـوي اذ تمثـل منطقـة السـاحل رهانـات اقتصاديـة وافـاق جيـو - اسـتراتيجية متخـذة بذلـك الإرهـاب كذريعـة لتبريـر وشرعنـه مبادراتهـا القائمـة أساسـا لبسـط نفوذهـا عـلى مختلـف المصـادر المتنوعـة للبـترول خصوصـا بعـد الاكتشـافات المهمـة بمنطقـة غـرب أفريقيـا المتاخمـة لجنـوب السـاحل.[25]

فالسياسـة الأمريكيـة في منطقـة السـاحل تتميـز بالحركيـة والحيويـة والاسـتباقية واعتـماد مقاربـة الأمـن الـذكي الـذي يقـوم عـلى الجمـع بـين القـوة العسـكرية والدبلوماسـية، وعليـه يجـب عـلى دول السـاحل التحـرك والتركيـز عـلى المواطنـة والأمـن الإنسـاني انطلاقـا مـن بنـاء أمـن داخـلي ذاتي يسـبق تحقيـق الأمـن الخارجـي ويكـون أساسـا لـه[26]. وقـد اسـتبعد أن يكـون هنـاك تنافـس بـين فرنسـا والولايـات المتحـدة الأمريكيـة حـول منطقـة السـاحل الإفريقـي، فـما يتـم وصفـه بالتنافـس هـو مجـرد توزيـع للأدوار انطلاقـا مـن أن المواجهـة المبـاشرة بـين القـوى الكـبرى أصبحـت غـير مجديـة إضافـة الى وجـود اتفـاق حـول الاسـتراتيجية الشـاملة لهـذه القـوى حـول تحـاشي مثـل هـذه المواجهـة، ولذلـك تبحـث عـن دول لتوظيفهـا مـن أجـل الفـوز بنصيبهـا مـن النفـط في هـذه المنطقـة.(27) فمـن الناحيـة العسـكرية الأمنيـة، تسـعى الولايـات المتحـدة الأمريـكي الى تحسـين قـدرات القـارة للتعامـل مـع المشـاكل الأمنيـة المؤثـرة عـلى الامـن القـارة والعالمـي معـا كـما تسـعى لدعـم الحلـول السـلمية للنزاعـات خصوصـا التـي تحـدث في منطقـة البحـيرات العظمـة جنـوب السـودان.

هكـذا كان التصـور الأمنـي الأمريـكي في منطقـة السـاحل، التـي تحـاول تقاسـم مسـؤولية احتـواء الإرهـاب في المنطقـة، دون المسـاس بمصالحهـا وأمنهـا في نفـس الوقـت إذ بعـد الخسـائر الفادحـة الماديـة والبشريـة التـي تعرضـت لهـا خـلال حربيهـا عـلى العـراق وأفغانسـتان واخفـاق التدخـل في الصومـال والحـرب بالوكالـة في اثيوبيـا سـواء أخـذ الـدور الأمريـكي بالتراجـع مقارنـة بفـترات سـابقة، غـير أن الأمـر الملاحـظ هـو أن السياسـة الأمريكيـة في السـاحل غـير التـي تنتهجهـا في منطقـة الـشرق الأوسـط وبالتـالي فالأهميـة الجيواسـتراتيجية ليسـت نفسـها والا مـا كانـت تسـمح بتواجـد فواعـل أخـرى. لكـن هـذا لا ينفـي في نفـس الوقـت سـعيها لتطويـق الاتحـاد الأوروبي فرنسـا والحـد مـن مطامعـه التوسـعية كي يبقـى مجـرد كيـان اسـتراتيجي محـدود السـيطرة بغيـة إبقـاء أوروبـا في تبعيـة أمنيـة سـاعية للتخلـص مـن مظلـة حلـف الناتـو.

## المحور الثالث: الإستراتيجية الفرنسية:

تعتبر فرنسا إحدى الدول الأوروبية التي استطاعت الحفاظ على علاقات وطيدة بمستعمراتها الأفريقية السابقة، والدولة الأولى إذا ما قورنت بالدول الاستعمارية الأخرى مثل بريطانيا وإيطاليا والبرتغال، وقد تمكنت فرنسا من تحقيق هذه النتيجة بفضل سياستها التعاونية مع بعض الدول الأفريقية في المجالات العسكرية والاقتصادية والثقافية وكانت لهذه السياسة مرتكزات هامة، تهدف إلى الإبقاء على دورها المؤثر في السياسة العالمية.

فالسياسة الخارجية الفرنسية في أفريقيا محدد رئيسي يساعد على فهم طبيعة الدور الفرنسي فيها، وهو أن فرنسا قد تدخلت عسكريا في أفريقيا أكثر من 19 مرة تحت غطاء سياسة «فرانس - آفريك»، ولا تزال لغاية الساعة تعيش في وهم الإمبراطورية وتلعب دورا بارزا، ولها نحو 9000 جندي في القارة السمراء. وتفيد كل المؤشرات أن فرنسا تواصل هذا المسعى بدليل أنها منذ عام 2011م تدخلت عسكريا في أفريقيا أربع مرات في ساحل العاج وليبيا ومالي وأفريقيا الوسطى[28].

إذ تهدف فرنسا من خلال هذه السياسة الى تأمين مصادر رخيصة للمواد الخام وضمان سوق رائجة لتصريف منتوجاتها الصناعية، فحجم صادراتها لأفريقيا يقدر بـ 13.5 مليار سنويا، ومنذ استقلال الدول الأفريقية عمدت فرنسا لتبني استراتيجية مغايرة تجاه القارة الأفريقية عامة ومنطقة الساحل خاصة من خلال تبني مقاربة الامن الإنساني الاقتصادي العسكري هذه المقاربات تأتي في إطار تقديم مساعدات مادية وكذا عسكرية من خلال نزع الألغام المضادة للأشخاص خاصة المتواجدة عبر الأراضي الزراعي للدول الأفريقية. فما يميز العلاقات الأفرو - فرنسية هو طابع شخصنة السلطة في أفريقيا أي شخصنة العلاقات الدبلوماسية كون التعامل الفرنسي لا يكون مع مؤسسات رسمية شرعية بل مع شخص الرئيس الأفريقي أو كما تسمى دبلوماسية العائلة».(29) يبلغ عدد المستعمرات الفرنسية في أفريقيا أكثر من عشرين دولة أفريقية وقعت تحت الاستعمار الفرنسي، ورغم استقلالها ولا توجد دولة كبرى تقف على قدم المساواة مع فرنسا من حيث عدد المعاهدات العسكرية معها والتي تسمح لها بالتدخل في بعض دول القارة، فبناء على هذا الإرث الاستعماري، يمكن الجزم بعدم خروج فرنسا نهائيا وإنما خرجت لتبقى بشكل آخر، فإن لم يكن هناك قاعدة عسكرية في دولة ما من مستعمراتها السابقة، فإن فرنسا على علاقة بالقيادة في تلك الدولة، أو أن قاعدة أخرى قريبة من هذه الدولة لتحافظ بالطبع على مصالح فرنسا .[30]

فالسياسة الأمنية الفرنسية في أفريقيا بمثابة إحدى عناصر وركائز القوة الفرنسية المبنية على اتفاقيات التعاون والدفاع، والتي تسعى من خلالها لحماية الدول الأفريقية والساحلية معا ناهيك عن حل النزاعات المحلية بشكل سلمي[31]، إذ تستعين فرنسا بتوليفة من الترتيبات الأمنية في منطقة الساحل منها:

### أ/ برنامج تعزيز القدرات الأفريقية لحفظ السلام:

كانت العلاقات العسكرية مع دول الساحل تتم في إطار ثنائي وتتم المساعدات بشكل مباشر لكن مع تطور سير أحداث النسق الدولي وتغير العقيدة الأمنية انتقل التعاون العسكري إلى

جماعي ومنفتح، والذي تم تطبيقه في السنغال والغابون وتنزانيا مهمته مساعدة الدول الأفريقية بمساعدة فرنسية في وضع منظمات محلية وتحت محلية في مجال الأمن وحفظ السلم.

يتم هذا البرنامج وفق ثلاث مراحل أساسية[32] :

1. مرحلة التكوين: حيث تم إنشاء مدرسة خاصة لحفظ السلام بالاستعانة بخبراء ومدرسين ومتمرنين قادمين من كل الدول الأفريقية.
2. مرحلة التدريب: يتم تنظيم دورات تكوينية لمجموعة من الدول حول كيفية إدارة الأزمات وتدريب القوات العسكرية ضمن برنامج تعزيز القدرات الأفريقية لحفظ السلام.
3. مرحلة الالتزام بهذه القوة وتطويرها.

كما تقوم فرنسا بتقديم مساعدات عسكرية تقنية كتدريب الجيوش وتعدادها وكل هذه السياسات تندرج في إطار إبقاء وتعزيز الهيمنة والسيطرة الفرنسية على مستعمراتها القديمة ما يجعل من هذه الدول في محل تبعية سياسية اقتصادية وحتى عسكرية امنية. مماساهم في تطوير وتوطيد هذه العلاقة هي السياسات العسكرية والاقتصادية وكذا الثقافية التي حاولت فرنسا من خلالها إيجاد اندماج بين ما هو فرنسي وأفريقي، المقصود بذلك اللغة والفرنكوفونية). ففرنسا واعية تماما بأن تحقيق الاستمرارية في بسط الهيمنة على مستعمراتها والتواجد بها لا يقتصر بالضرورة عبر التواجد العسكري، ولكن قد يكون الأمر أقل كلفة وأكثر ربحا، من منظور الاستعمار الثقافي باعتبار اللغة هي المدخل الرئيسي في أي استعمار. وذلك لأن أسهل وسيلة لتحقيق هذا الهدف، هي الاختراق اللغوي، ويمر ذلك عبر تقديم اللغة الفرنسية للمستعمرات باعتبارها لغة الحضارة ولغة الإنسان الأبيض[33]. وفي حديث له في جريدة السلام أكد المؤرخ محمد القورصو حقيقة السياسية الفرنسية تجاه مستعمراتها بأن النظرة الفرنسية النيوكولنيالية مؤسسة منذ عهد الجنرال الفرنسي شارل ديغول الذي جعل من هذه التاريخ مرجعا لمن سيأتون بعده من حكام فقد اعتبر القورصو في ندوة بعنوان الماضي الكولونيالي في مرآة الحاضر أن مأسسة المقاربة الديغولية للشأن التاريخي وتبنيها من قبل اليمين الفرنسي وحتى اليسار المعارض حولها الزمن لثقافة سياسية محاولا تبيان أن ديغول اعتمد من التاريخ ركيزة للسياسة الخارجية الفرنسية التي ماتزال مستمرة[34]. ويرى العديد من المتابعين للسياسة الفرنسية أنها تراجعت خلافا لما كانت عليه من قبل وأنها لم تعد اللاعب الوحيد في المنطقة نتيجة تغير ظروف ومعطيات النسق الدولي، وبالتالي بات من الضروري على فرنسا أن تغير من سياستها تجاه دول المنطقة عن طريق طرح المزيد من المبادرات التي ساهمت في وقت مضى من دمج كل ما هو أفريقي وفرنسي، ويقول الصحافي انطوان غلاسر المشارك في تأليف كتاب كيف خسرت فرنسا أفريقيا»، أن «النظام الفرنسي - الأفريقي كان مندمجا بشكل كامل سياسيا وعسكريا وماليا «، وتابع قائلا ان فرنسا» كانت تدير هذه الدول مثل مستعمرات جديدة وأضاف أن الاندماج الفرنسي - الإفريقي الذي ولد في ستينات القرن الماضي استمر بفضل الحرب الباردة حين كانت فرنسا مكلفة الحفاظ على مصالح الغرب،

غير أن سقوط جدار برلين أسس لنظرة وتوجه فرنسي جديد نحو ما هو أوروبي مُهملة بذلك الشأن الافريقي حيث خففت فرنسا نسبيا من روابطها الاقتصادية مع أفريقيا متجهة نحو أوروبا كما يقول فيليب هوغون من معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية[35]. ويبرر موقفه في أن أفريقيا أصبحت وجهة مرغوبة فيها دوليا خصوصا من قبل القوى الناشئة وعبر عن الأمر بالقول « أننا انتقالنا (يقصد (فرنسا) من علاقات ثنائية مميزة تلت حقبة الاستعمار إلى تنوع في الشراكات غير أن الجالية الفرنسية الموجودة بدول الساحل ستكون بمثابة الرابط بين الجانبين بالرغم من الصورة التي تظهر بها فرنسا بين الجاذبية والقبول سيما بعد دعمها للأنظمة موضع الجدل(36). وعليه تسعى فرنسا للحفاظ على محمياتها الاستعمارية السابقة عن طريق تعزيز التواجد العسكري والدبلوماسي والثقافي معا كاستراتيجية لحماية تاريخها وعلاقاتها مع قادة المنطقة، إلى جانب ذلك تسعى فرنسا في إطار الإتحاد الأوروبي لتطويق التواجد الأمريكي ودوره في احتواء المنطقة أمنيا ففي واقع الأمر فإن مبادرة إستراتيجية أمن الساحل* مشروع منافس للمبادرات الأمريكية التي أصبحت تشكل تهديدا مباشرا للمصالح الفرنسية الأوروبية.

## المحور الرابع: الإستراتيجية الصينية:

بالرغم من الأهداف المعلنة من الحضور المكثف في منطقة الساحل الأفريقي، يذهب بعض المحللين إلى أن دوافع أكثر واقعية تقف وراء هذا الوجود الأمني العسكري، ومن أهم هذه الدوافع الصعود الصيني المتنامي في القارة الأفريقية وما يمثله من تحدٍ اقتصادي واستراتيجي في ميزان القوى العالمي. فقد أضحت الصين بسياساتها البرغماتية تجاه أفريقيا أحد الفاعلين الرئيسيين في السياسة الأفريقية خلال العقد المنصرم وقد تنامت الدعوات داخل كثير من الدول الأفريقية بضرورة التوجه شرقا» أي نحو القوى الناشئة الصاعدة الجديدة في آسيا مثل الصين والهند وماليزيا والتي لا تمتلك تاريخا استعماريا في أفريقيا.

شهدت منطقة الساحل دخول الصين كلاعب جديد وقوي، بالرغم من أن العلاقات بين الطرفين تعود إلى نصف قرن[37]، وأصبحت المنافس والشريك لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا على أفريقيا وذلك لما تتمتع به الصين من قوة اقتصادية هائلة جعلتها تلعب هذا الدور بفاعلية، وما عزز من الوصل الصيني للساحل بسرعة هو عدم ثقة الافارقة في سياسات الأمريكيين والفرنسيين، خاصة عندما تبنت الصين سياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية(تتجنب الصين التورط في الصراعات الداخلية، أو إزعاج القادة الأفارقة بطموحات سياسية لها في القارة، اذ تسعى لترويج صورة مغايرة لها، على غرار الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوروبي فرنسا التي تسعى من خلاله لدمج الاقتصاد مع سياسته التوسعية والتدخلية القائمة على استغلال الموارد الإفريقية واستنزافها تحت ذرائع دولية مختلفة؛ كالإرهاب، الإغاثة الإنسانية، ما يتيح لها التدخل في شؤون الدول الإفريقية). وتجنب المشروطية السلبية أو العبث بالأيديولوجية الأفريقية[38]. وهو نفس الأمر الذي أقره السفير الزامبي في بكين «ليوباندو مواب : تعرض الصين قروضا بشروط ميسرة جدًا ، على الأقل تعرف الصين ما نحن بحاجة إليه، ولا يضعون الكثير من الشروط مقابل قروضهم،

ويبنون البنية التحتية التي نحن حقا بحاجة إليها، فعشرات الآلاف من العمال الصينيين يعملون الآن في زامبيا، حيث يبنون الطرق وملعبا رياضيا ومدرستين".

يرتبط الاهتمام المتزايد الذي توليه الصين نظرا لما تقدمه هذه الأخيرة من تمويلات طاقوية فمن وجهة النظر الاقتصادية تعتبر الصين الحليف السياسي والمطارد لأفريقيا، فالتواجد الصيني في الساحل هو السعي نحو تحقيق أمنه الطاقوي وهذا ما أكده «هاما» امادو» من خلال قوله:» لماذا تم سحب رخصة الاستغلال الوحيدة لمادة اليورانيوم في النيجر من يدي شركة AVERA؟ فمنذ سنوات عديدة كنا متفقين مع شركة AVERA حول أسعار شراء مادة اليورانيوم وذلك لأجل ضمان الاقتصاد النيجيري في حالة حدوث أزمة اقتصادية مالية في الأسواق والبورصات العالمية أثرت على سعر اليورانيوم واليوم سعر اليورانيوم في أعلى مستوياته، فلماذا لا نستغل ذلك ولذلك قمنا بتوسيع حقل الرخص لشركات أجنبية عديدة ومنها الصينية[39].

## مؤشرات تزايد الاهتمام الصيني بالقارة الأفريقية ما يلي[40] :

1. نظرا للرجوع الى احصائيات 2000م إلى 2007م، سجلت أكثر من 35100 زيارة للصين لدول أفريقية.
2. زيادة العمالة الصينية في القارة نظرا لما تتميز به من خصوصية ما جعل الطلب عليها أكبر مقارنة بالعمالات الأخرى.
3. تقديم تسهيلات لقروض بنكية لعدة دول أفريقية كنيجيريا وأنغولا على خلاف ما يفرضه البنك الدولي.
4. زيادة الاستثمارات والمبادلات التجارية سواء في المجال النفطي أو غيره من المجالات حيث يقدر عدد الشركات الصينية أكثر من 310 مليون دولار في أفريقيا، منها 200 شركة تعمل في مجال التجارة كما قامت الصين أيضا بإنشاء مراكز تجارة في إحدى عشرة دولة أفريقية لتوسيع روابط التجارة، ففي عام 2001م بلغ حجم المبادلات التجارية حوالي 10 مليار دولار[41] ووصل حجم الاستثمارات الصينية المباشر لسنة 2005م إلى حوالي 135 مليون دولار ، وإلى غاية 2005 قامت بإبرام عقود استثمارية بلغت قيمتها 690 دولار، أما في مجال التبادل التجاري بلغ الحجم الإجمالي للتجارة البينية (الصينية الأفريقية) لعام 2000م حوالي 10.6 مليار دولار .[42]

وتدعيما لهذه العلاقة الاقتصادية شهدت العاصمة بكين من 5/4 نوفمبر 2006م، أكبر تجمع أفريقي بمشاركة 48 دولة أفريقية من أجل تنمية القارة الأفريقية، حيث نتج التجمع عن التخفيف الجزئي لديون دول القارة الأفريقية والغاء الديون المستحقة لـ 31 دولة أفريقية الأكثر فقرا ومديونية [43]. فبعد الخسائر التي منيت بها السودان نتيجة انسحاب الشركة الأمريكية شيفرون، وجدت السودان نفسها تتخبط بين ديون وخسائر فادحة فاستغلت الصين الفرصة وقامت بتعويض كافة الخسائر ما أدى لتحسين الدخل القومي السوداني خصوصا بعد مد الخط النفطي الثاني عام 2006م لنقل النفط الخام السوداني إلى الموانئ النفطية بالبحر الأحمر. هذا

الأمر جعل من الولايات المتحدة الأمريكية تفقد حصتها هناك وتغير من سياستها تجاه السودان وأصبحت تصنفها من بين المناطق المهددة لأمنها كونها قاعدة لمرور الإرهاب، وهنا قام جورج بوش عام 2000م بتصنيفها كمنافس إستراتيجي أول نظرا لاستهلاكها النقط إذ تصنف كثاني مستورد لهذه المادة بعد الأمريكيين، حيث بلغ معدل الاستهلاك لعام 2004 حوالي 7 مليون برميل يوميا ومن المتوقع ان يرتفع عام 2014 لأكثر من 10 ملايين برميل يوميا(44). وعليه فالتطور المتزايد في العلاقات الصينية الأفريقية يعبر عن تزايد التوجهات الصينية تجاه القارة، وهو مؤشر على نمو الدور الصيني في المنطقة، من خلال سياسة التوسع والعمل على التوازن الاستراتيجي مع باقي الفواعل الأخرى المنافسة في المنطقة، فقد استطاعت في ظرف مدة زمنية وجيزة من أن تصبح الشريك الاقتصادي بعد فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، إذ ارتفع حجم التجارة إلى 36 في عام 2005م، كما التزمت بتقديم مساعدات لدول أفريقية والتي تضاعفت بحلول عام2009 [45]. وبالتالي تعمل الصين على اجتياح الأسواق الأفريقية عن طريق نشرها للقيم التنموية، خاصة وأن هذه الأخيرة تعتبر سوقا لتصريف المنتجات الصينية بأسعار متدنية، مما جعل العديد من الفواعل الناشطة في الساحل خاصة منها فرنسا والولايات تعيد حساباتها وتغير من السياسة والاستراتيجية المتبعة تجاه المنطقة. فبروز الصين في الفضاء الساحلي زاد من حدة التنافس الدولي على المنطقة، ودفع بالعديد من المهتمين بهذه المنطقة لتنويع سياساتهم وتسريعها خصوصا ما تعلق منها بالاستثمارات الطاقوية (النفط واليورانيوم).

## خاتمة:

لم تكن منطقة الساحل تحمل أي أهمية استراتيجية أو تثير اهتمامات أي من السياسات الخارجية للدول الكبرى، غير أن المستجدات التي طرأت على النسق الدولي وفي ظل الديناميكية السريعة التي عرفها مفهوم الأمن والقوة ونوعية المصلحة، أصبحت منطقة الساحل، تشكل فجوة أمنية للدول الكبرى. وعلى الرغم سلبية التنافس والتزاحم الدولي في الساحل على المنطقة وعلى الدور الفرنسي في المنطقة، غير أن هذا الأمر أدى إلى تنوع السياسات الدولية في المنطقة وشملت جميعها أبعاد وأهداف مختلفة. أصبحت منطقة الساحل منطقة نفوذ فرنسي التي تتصادم مصالحها مع الولايات المتحدة الأمريكية والتي تتجنب فرنسا مواجهتها في كثير من القضايا الدولية ذات الهيمنة الأمريكية، إذ تسعى فرنسا لإبقاء أفريقيا حبيسة نفوذها بعيدا عن التواجه مع الولايات المتحدة الأمريكية، وفي المقابل نجد الصين البديل الاقتصادي الجديد الذي أصبح يُهدد الوجود الاقتصادي الفرنسي نتيجة مشروطيته الإيجابية وسياساته التنموية.

## النتائج:

1. الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الساحل وجنوب الصحراء وما تحتويه من ثروات متعددة معدنية عالية الجودة كالذهب ،النحاس ،اليورانيوم، النفط والغاز.
2. أن منطقة الساحل تشكل فجوة أمنية مصدرة وناقلة للتهديدات الأمنية في المناطق المجاورة وعلى مصالح الدول الكبرى.
3. غياب الإرادة السياسية لساسة وقادة المنطقة لتبني إستراتيجية لاحتواء الوضع وتوطيد العلاقات الأفريقية بدل الأجنبية.
4. إن جل الإستراتيجيات الأمنية الدولية في منطقة الساحل تتمحور في تأمين احتياطاتها الطاقوية في ظل التناقص العالمي لهذه الموارد.
5. أصبحت منطقة الساحل منطقة نفوذ وتصادم للمصالح الدولية، فرنسا تسعى لإبقاء افريقيا حبيسة نفوذها واسترجاع السيطرة على مستعمراتها السابقة، وحتى تضمن تواجداً عسكريا قرب أهم المجالات الحيوية خصوصا اليورانيوم النيجيري، الولايات المتحدة الأمريكية، وفي المقابل نجد الصين البديل الاقتصادي الجديد الذي أصبح يُهدد الوجود الاقتصادي الفرنسي نتيجة مشروطتيه الإيجابية وسياساته التنموية.
6. إن الإستراتيجيات الأمنية للدول الكبرى بمنطقة الساحل الأفريقي وجنوب الصحراء، تتقاطع مع بعضها البعض لكنها لا تصل مرحلة التصادم.

## الهوامش:

(1) طاريق الشيخ، فرنسا ومكافحة الإرهاب في الساحل الإفريقي، علي الرابط الالكتروني التالي: http://www.ahram.org.eg

(2) علاق جميلة، استراتيجيات التنافس الدولي في منطقة الساحل والصحراء، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 19، ديسمبر 2014م، جامعة قسطنطينة، الجزائر.

(3) ميمونة سعيد أدم عمر، التصور الأمني الأمريكي في منطقة الساحل، مجلة دراسات إستراتيجية، العدد32، مركز دراسات أفريقيا والشرق الأوسط، الخرطوم، مارس2018م.

(4) شفيعة حداد، الحضور الصيني في افريقيا وحتمية الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية - التنافس في السودان نموذجا ، دفاتر السياسة والقانون عدد 10 جانفي 2014م.

(5) يوناس بول دي مانيال الدور الفرنسي في أفريقيا تاريخه وحاضره ومستقبله، مجلة قراءات إفريقية العدد 11 يناير 2012م.

(6) عثمان دحنون ، مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل الأفريقي ، دار العروبة للنشر والتوزيع، بيروت، 2015م.

(7) بن ناجي، الدولة الفاشلة في أفريقيا: مقاربة في العلاقة بين الفشل الدولي وتنامي الحركات الانفصالية، 2013م، ص23.

وأنظر كذلك سجال الإرهاب والنزاعات الاثنية والدولة الفاشلة أهم مشاكل المنطقة.

http://www.djazairess.com/elhiwar/21142

(8) بن ناجي، مرجع سابق.

(9) مونية رحيمي «نزاع الصحراء المغربية في إطار السياسة الخارجية الأمريكية»، (المغرب، جامعة محمد الخامس، 2005)، ص40.

(10) المرجع السابق، ص 41.

(11) ياسر أبو حسن، صراع القوى العظمى حول الموارد في أفريقيا ، المجلة الأفريقية للعلوم السياسية.

http://www.maspolitiques.com/mas/index.php?option=com_content&view=arti cle&id-161:-sudan-&catid=10:2010-12-09-22-53-49&Itemid=7.http

(12) الجزيرة نت ، نقلا عن الصحف الأمريكية.

(13) ناصر احمد 7 دول تشن حربا مفتوحة على 300 إرهابي من امارة « تورا بورا» الصحراء»، جريدة الخبر 21/1/2013م.

.http. www.algeriachannel.net.18

(14) ادريس عطية الإرهاب في إفريقيا دراسة في الظاهرة واليات المواجهة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 2011م ، ص 92

(15) يوحنيه قوى سرين، استراتيجية الجزائر تجاه التطورات الأمنية في الساحل الأفريقي، تقرير عن مركز الجزيرة للدراسات. http://studies.aljazeera.net/reports/2012/06/20126310429208904.htm

(16) "Antoin Tisseron, "Enchevetrements geopolitiques autour de la lutte contre le terrorisme dans le
Sahara". la Decouverte, N°142, 3eme editions2011<www.herodote.org/IMG/pdf/142 Tisseron.pc>29

(17) محمد فال ، محمد فال ولد بلال الأمن والاستقرار في منطقة الساحل: الواقع والمآلات على الرابط الالكتروني التالي: http://aglame.com/article7649.html

(18) عثمان دحنون ، مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل الأفريقي ، دار العروبة للنشر والتوزيع، 2015م، ص 15.

(19) المرجع السابق، ص 16.

(20) عائشة محمد أمين الريكوم القاعدة الأمامية لتأمين المصالح الأمريكية ومحاربة الإرهاب، جريدة الشعب ( 2015/05/202).
http://www.ech-chaab.com

(21) المرجع السابق.

(22) إبراهيم علي إبراهيم» الريكوم إتجاه جديد في العلاقات الامريكية الافريقية.
-http://oudansonline.com/ar/article .

(23) عماد محمد أمين، الصراع الاستراتيجي بالساحل: الجزائر تضع مرصادا لمراقبة الأوضاع بحدودها الجنوبية.
http://www.djazairess.com/elmouwatan/6551

(24) سعيد الهوسي، « مكانة دول المغرب العربي الأمنية في الاستراتيجية الامريكية، المجلة العربية للعلوم السياسية، ص 03.

(25) أسماء رسولي، مكانة الساحل الافريقي في الاستراتيجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر، رسالة ماجستير كلية العلوم السياسية، جامعة باتنة 2011، ص 149 150 .

(26) محمد الصالح، ندوة سياسات الدول الكبرى في الساحل الأفريقي". http://www.djazairess. com/elmassa/27370

(27) عبد الله الهدلق، تراجع القوة الامريكية مقدمة لاضمحلالها»، موقع جريدة الوطن (2013/12/21). http://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?id-3257943

(28) يوناس بول دي مانيال الدور الفرنسي في أفريقيا تاريخه وحاضره ومستقبله، مجلة قراءات إفريقية العدد 11 يناير 2012م. المتوفر على الرابط http://www.qaindex.com/Content/

(29) خالد بشكيط، دور المقاربة الأمنية الإنسانية في تحقيق الأمنية الإنسانية في تحقيق الأمن في الساحل الأفريقي (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر ، 2011)، ص 121.

(30) ناصر عبد الرحمن القواعد العسكرية في افريقيا فرنسا . http://www.sasapost.com/ french-military
/bases-in-africa

(31) عمر منصوري، السياسة الأمنية الفرنسية تجاه منطقة الساحل وانعكاسها على الأمن الجزائري، ص 92. موقع جريدة الرائد الوطنية.
http://elraacd.com/ara/watan/46539

(32) المرجع السابق.

(33) إدريس جنداري، الفرنكوفونية أيديولوجية استعمارية بغطاء ثقافي ولغوي، التجديد العربي. .
http://www.arabrenewal.info/201006 11-14 13 03/27243

(34) مراد ب القورصو: ديغول كرس نظرة نيو كولونيالية في تعامل فرنسا مع مستعمراتها القديمة، موقع جريدة السلام اليومية. http://www.essalamonline.com/ara/permalink/13043.html

(35) كلير سنيغاروف فرنسا تفقد هيبتها في مستعمراتها الأفريقية السابقة".
http://www.middle-east-online.com/?id-88986 40

(36) المرجع السابق.

* تقدمت ثمانية دول أوربية (فرنسا)، ألمانيا، الدانمارك أسبانيا، ايطاليا البرتغال السويد وهولندا) برسالة إلى المفوضية الأوربية مطالبة إياها بوضع استراتيجية من اجل الساحل ابن قامت هذه الأخيرة على الربط بين الأمن لحل مشاكل المنطقة خصوصا مالي موريتانيا والنيجر.

(37) جورج ثروت فهمي، العلاقات الصينية الافريقية شراكة اقتصادية دون مشروطيه سياسية ، مجلة السياسة الدولية ، عدد 167( 49 يناير 2007): ص 89

(38) شفيعة حداد، الحضور الصيني في افريقيا وحتمية الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية - التنافس في السودان نموذجا ، دفاتر السياسة والقانون عدد 10 جانفي 2014) ص 2.

(39) المرجع السابق، ص4.

(40) أسماء رسولي، مكانة الساحل الأفريقي في الاستراتيجية الأمريكية بعد احداث 11 سبتمبر 2001 (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة باتنة، الجزائر، 2011)، ص 121.

(41) طارق عادل الشيخ، الصين تجدد سياستها الأفريقية، مجلة السياسة الدولية من عدد 156 ، أبريل2004م، ص -122 123.

(42) المرجع السابق، ص 143.

(43) بشرى عبد الكاظم عبيد، "الصراع والتنافس الدولي والإقليمي على منطقة الساحل الإفريقي"، مجلة كلية تتبع. التربية للبنات، عدد 1، مجلد 29 ، 2018م ، ص 18.

(44) المرجع السابق، ص 20.

(45) شفيعة حداد، الحضور الصيني في افريقيا وحتمية الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية، مرجع سابق، ص 23.

* اجتياح علوي (نقل معايير التنمية اجتياح وسط ) استثمارات مباشرة خارجية)، اجتياح سفلي ( التواجد الصيني داخل التجارات الصغرى). للمزيد انظر: منصوري، السياسة الأمنية الفرنسية في الساحل وانعكاسها على الأمن الجزائري .

## المصادر والمراجع:


(1) إدريس عطية، الإرهاب في إفريقيا دراسة في الظاهرة وآليات المواجهة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 2011م.

(2) أسماء رسولي، مكانة الساحل الافريقي في الاستراتيجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر، رسالة ماجستير كلية العلوم السياسية، جامعة باتنة، الجزائر، 2011م.

(3) بشرى عبد الكاظم عبيد، "الصراع والتنافس الدولي والإقليمي على منطقة الساحل الإفريقي"، مجلة كلية . التربية للبنات، عدد 1، مجلد 29 ، 2018م.

(4) بن ناجي، الدولة الفاشلة في أفريقيا: مقاربة في العلاقة بين الفشل الدولي وتنامي الحركات الانفصالية، 2013م.

(5) جمال محمد السيد ضلع التنافس الفرنسي. الأمريكي وانعكاساته على السلم والأمن الاقليمي الأفريقي (في قوى الجذب والتعارض في المنطقة في حوارات الاقليمية والعالمية عمان دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2016م.

(6) جورج ثروت فهمي، العلاقات الصينية الافريقية شراكة اقتصادية دون مشروطيه سياسية ، مجلة السياسة الدولية ، عدد 167( 49 يناير 2007).

(7) خالد عبد العظيم، سياسة فرنسا في أفريقيا المصالح العليا والتحركات العسكرية دراسة في الفكر الاستراتيجي الفرنسي. القاهرة: دار الكتاب الحديث، ط1، 2016م.

(8) خالد بشكيط، دور المقاربة الأمنية الإنسانية في تحقيق الأمنية الإنسانية في تحقيق الأمن في الساحل الأفريقي (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2011).

(9) سعيد الهوسي، « مكانة دول المغرب العربي الأمنية في الاستراتيجية الامريكية، المجلة العربية للعلوم السياسية.

(10) سمير فلاع الضروس التصورات الدولية في منطقة الساحل الأفريقي قراءة مقارنة في التصورين الأمريكي والفرنسي. مجلة قراءات افريقية العدد 24 أفريل جوان 2015م.

(11) شفيعة حداد، الحضور الصيني في افريقيا وحتمية الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية - التنافس في السودان نموذجا ، دفاتر السياسة والقانون عدد 10 جانفي 2014.

(12) طارق عادل الشيخ، الصين تجدد سياستها الأفريقية، مجلة السياسة الدولية، عدد 156 ، أبريل2004م.

(13) عبد السلام يخلف منطقة الساحل ومنطق المفاهيم من الدولة الفاشلة إلى مسؤولية الحماية في ملتقى الساحل ضمن استراتيجيات القوى المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقلالية وزارة الدفاع الوطني (الجزائر) 2015م.

(14) عثمان دحنون ، مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل الأفريقي ، دار العروبة للنشر والتوزيع، 2015م.

(15) مونية رحيمي «نزاع الصحراء المغربية في إطار السياسة الخارجية الأمريكية»، (المغرب، جامعة محمد الخامس، 2005).

(16) ناصر احمد 7 دول تشن حربا مفتوحة على 300 إرهابي من امارة « تورا بورا» الصحراء»، جريدة الخبر، 21/1/2013م.

(17) ياسر أبو حسن، صراع القوى العظمى حول الموارد في أفريقيا ، المجلة الأفريقية للعلوم السياسية.

(18) يوناس بول دي مانيال الدور الفرنسي في أفريقيا تاريخه وحاضره ومستقبله، مجلة قراءات إفريقية العدد 11 يناير 2012م.

**مراجع الشبكة العنكبوتية(الإنترنيت):**

(1) إبراهيم علي إبراهيم» افريكوم إتجاه جديد في العلاقات الامريكية الافريقية.

(2) ". http://www.djazairess.com/elmassa/27370

(3) . http://oudansonline.com/ar/article-

(4) عائشة محمد أمين الريكوم القاعدة الأمامية لتأمين المصالح الأمريكية ومحاربة الإرهاب، جريدة الشعب ( 2015/05/202). http://www.ech-chaab.co

(5) عبد الله الهدلق، تراجع القوة الامريكية مقدمة لاضمحلالها»، موقع جريدة الوطن 2013/12/21، http://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?id-3257943

(6) عماد محمد أمين، الصراع الاستراتيجي بالساحل: الجزائر تضع مرصادا لمراقبة الأوضاع بحدودها الجنوبية. http://www.djazairess.com/elmouwatan/6551

(7) محمد الصالح، ندوة سياسات الدول الكبرى في الساحل الأفريقي

(8) محمد فال، محمد فال ولد بلال الأمن والاستقرار في منطقة الساحل: الواقع والمآلات على الرابط الالكتروني التالي: http://aglame.com/article7649.html

(9) ناصر عبد الرحمن القواعد العسكرية في افريقيا فرنسا.

(10) /http://www.sasapost.com/french-military bases-in-africa

(11) يوحنيه قوى سرين، استراتيجية الجزائر تجاه التطورات الأمنية في الساحل الأفريقي، تقرير عن مركز الجزيرة للدراسات. http://studies.aljazeera.net/reports/2012/06/20126310429208904. htm

(12) محمد الجابي: الأمن في الساحل الأفريقي: الجيود والتحديات على الرابط الالكتروني التالي:http://elsreppt.org

(13) عبد العالي حور التحديات الجيوسياسية في منطقة الساحل والصحراء وانعكاساتها على الأمن القومي العربي. الرابط الالكتروني التالي: http://arabaffairsonline.org/article?p=182

(14) عباس محمد صالح، عسكرة الساحل الخطوة الفرنسية الجديدة وصدام الاستراتيجيات. على الرابط الالكتروني التالي : https://www.noonpost.org/content/18713

(15) حمدي عبد الرحمن فرنسا وإعادة غزو افريقيا على الرابط الالكتروني التالي: http://www.aljazeera.net